عقائد اليهود التي أوجبت عليهم غضب رب البرية
وَفْقَ ما جاءت في القرآن الكريم

إعداد

الدكتور فائز محمد حسن أبو نجا

الأستاذ المساعد بقسم العلوم الأساسية

كلية عمان الجامعية للعلوم المالية والإدارية – جامعة البلقاء التطبيقية

الدكتور عبد الحميد راجح عبد الحميد كردي بني فضل

الأستاذ المساعد بجامعة عمان الأهلية

الملخص:

جاءت هذه الدَّراسة لبيان عقائد اليهود التي أوجبت عليهم غضب وسخط ربَّ البرية وَفْقَ ما جاءت في القرآن الكريم بسبب فساد عقائدهم، فعاقبهم بعقوبات دنيويَّة شديدة وقويَّة، وأخرى أُخروية، وبينت أهم وأخطر العقائد عندهم من خلال الآيات القرآنية والسنة النبوية، واستعنت ببعض التفاسير من أجل التوضيح والبيان، ثم بينت بعض العقوبات التي حلت بهم.

الكلمات الدلالية: العقيدة، اليهود، العقوبات الإلهية، التوراة، التلمود.

Abstract :

The main purpose of this study is to demonstrate the Jews beliefs which have caused Anger and Wrath of Allah be on them. As stated in the Holy Quran and Sunnah, those corrupt beliefs are the reason of Allah's Anger and Wrath. Allah punished them harshly in this life and the Hereafter. This study is divided into three sections. In section one, I demonstrated their most important and dangerous beliefs as mentioned in the holy Quran with the assistance from some Quran interpretation references. In the third section I mentioned and clarified some of the sanctions which have been imposed on them .

Keywords: Creed, Jews, Bible, Talmud, Divine sanctions.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، وبعد:

تأتي هذه الدراسة في الوقت الذي طغت فيه اليهودية العالمية واستعلت في أنحاء الأرض، وزعمهم بأنهم شعب الله المختار، وأنهم سادات الأرض، وهذه الدراسة تبين حقيقة اليهود كما جاء وصفهم في كتاب الله عز وجل، بل وتبين مقدار سخط الله عليهم لما تركوا آياته وكذبوا بها وبرسله.

أهمية البحث:

تكمن أهمية الدراسة في بيان عقائد اليهود الفاسدة على مرِّ العصور، وانعكاسها على معاداة الإسلام والمسلمين واحتلال مقدساتهم الإسلامية، وهذا ما نراه اليوم واضحًا كل الوضوح من خلال كثرة اعتداء اليهود على البلاد والعباد، واستمرار احتلالهم لخير البلاد، بلاد الأنبياء والرسل الأطهار، ومهبط الوحي الأمين، المعادى منهم بنص التنزيل، وتفريطهم في قتل المسلمين حتى سالت دماؤهم وخاصة في فلسطين، ولما كثر اغتيال اليهود للقادة الأبطال والأطفال الصغار أبناء المؤمنين الأبرار المدافعين عن الدِّين والأوطان في مشارق الأرض ومغاربها، ولما حرص معشر اليهود على نقض العهود والمواثيق في كل عصر من العصور، فقد أحببت أن أكتب في هذا الموضوع؛ لأبين عقائد اليهود، التي أوجبت عليهم غضب وسخط رب البرية، وَفْقَ ما جاءت في القرآن الكريم والسنة النبوية، على مرِّ الأزمان والعهود، حتى يتضح للناس أن اليهود أساؤوا العلاقة برب البشر –سبحانه وتعالى–، وبالتالي لن يتوانوا عن الإساءة لعباد الله تعالى الذين حسن إيمانهم بالله، وسيعادون كل موحد مؤمن يشهد ألّا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله.

إشكالية البحث: جاءت هذه الرسالة لتجيب على إشكالية افترضها أعداء الله اليهود بأنهم أفضل خلق الله، وأن لهم المزية الكبرى، وأنهم أصحاب العقيدة الأولى لكل الأديان

اللاحقة من المسيحية والإسلام، وأنهم شعب الله المختار، من هنا جاء هذا البحث ليقيم عليهم الحجة من خلال الأسئلة الآتية:

١- هل ذكر القرآن الكريم عقائد اليهود؟ وهل بين فسادها؟

٢- ما هي العقوبات التي ترتبت على فساد عقائد اليهود؟

وبالتالي يثبت خلاف ما يزعمون.

الدراسات السابقة: لما لليهود من خطر عظيم على الأمة الإسلامية، فقد بحث العلماء من المفسرين وأصحاب التاريخ، والمتخصصين في العقائد والأديان موضوع اليهود كل حسب تخصصه، فدرسوا فرق اليهود، وكتبهم وتحريفاتهم، والعداء التاريخي لكل من يدعو إلى وحدانية الله تعالى، بل وأخلاقهم، وقد ذكر أهل التفسير في سياقات تفسير الآيات التي تتحدث عن اليهود بعض عقائدهم، وبينوا فسادها، وكذا جاء في شروحات أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم.

كما أن بعض الباحثين جمع ما يتعلق بأسماء اليهود ومعانيها وقارن بين عقائدهم وبعض عقائد من ينتسبون إلى الإسلام من الفرق الضالة.

فمن هذه الدراسات ما كتبه عبد الله بن زيد آل محمود في رسالته الموسومة برسالة الإصلاح والتعديل فيما طرأ على اسم اليهود والنصارى من التبديل، وهي رسالة قيمة بين فيها مصطلح "بنو إسرائيل" والفرق بينه وبين مصطلح"اليهود". وكذلك فعل حسام العيسوي بمقالة له بعنوان: "بنو إسرائيل في القرآن"، وأضاف له بعض عقائد اليهود الفاسدة، كما قام محمد سيد طنطاوي وفريد الأنصاري بدراسة عميقة عنوانها: بنو إسرائيل في القران الكريم، بينت أهمية إيراد قصتهم في القرآن الكريم، والغاية من إيرادها بكل تفاصيلها وفي أكثر من موضع، وبيان طريقة التعامل معهم من قبل أنبياء الله تعالى، كما قام عبد الله الجميلي بكتابه بذل المجهود في إثبات مشابهة الرافضة لليهود بين فيه بعض العقائد المشتركة بين الطرفين وبيان فسادها.

كما بين خالد الشهري بمقالة له على موقع الألوكة الالكتروني عنوانها: عقائد اليهود وصفاتهم النفسية؛ ذكر فيه بعض عقائدهم مما نقله من تلمودهم، وبين فساد هذه العقائد بما ذكره من آيات القرآن الكريم، ثم في عنوان آخر بين الصفات النفسية لهم من أكلهم للربا، والحسد والحقد والسحر وغيرها، وهو مقال فيه نفع عظيم.

وممن كان له جهد عظيم في بيان وعيد الله تعالى وعقوباته لليهود، وكذا بيان صفاتهم، محمد محمود النجدي، الذي نشر عددا من المقالات على الشبكة العنكبوتية. ويتميز النجدي بتحليل نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة في بيان عقائد اليهود الفاسدة وصفاتهم السيئة، وبيان وعيد الله تعالى وعقوباته لهم.

وقبل كل ذلك كتب محمد دروزة كتابه المشهور "اليهود في القران" بين فيه سيرة اليهود وأخلاقهم وتاريخهم قبل البعثة، ثم جنسيتهم وأحوالهم زمن النبي صلى الله عليه وسلم، وموقفهم من الدعوة الإسلامية.

أهداف البحث:

وجاءت هذه الدراسة في محاولة من الباحثين:

١- بيان عقائد اليهود وبيان فسادها.

٢- بيان سبب غضب الله تعالى عليهم.

٣- بيان ما رتبه الله عليهم من عقوبات.

خصوصًا وأن الوقت الحاضر بحاجة لتجديد بيان فساد عقائد اليهود وتوضيحها، وتحذير العالم من خطرهم على عقائد البشر في أنحاء المعمورة.

منهج البحث:

اعتمدت الدراسة على المنهج الاستقرائي: وذلك باستقراء نصوص القرآن الكريم، وبعض نصوص السنة النبوية فيما يتعلق بموضوع الدراسة، وكذا المنهج التحليلي بتحليل النصوص ودراستها وعرضها ومراجعة أقوال أهل السنة المعتبرة في فهمها.

حدود البحث:يدرس هذا البحث العقوبات الإلهية على اليهود الذين أفسدوا عقيدتهم، وبيان ذلك سيكون من القرآن الكريم، والسنة النبوية، وبعض الاستشهادات من التوراة تبين صدق ما جاء به القرآن الكريم.

خطة الدراسة: جاءت الدراسة في:

المبحث الأول: عقائد اليهود وَفْقَ ما جاءت في القرآن الكريم والسنة النبوية.

المبحث الثاني: عقاب الله تعالى لليهود وَفْقَ ما جاءت في القرآن الكريم والسنة النبوية.

الخاتمة: وفيها عرض لأهم نتائج البحث.

وفي الختام فالله أسأل أن يجعل عملنا كله خالصًا لوجهه الكريم، وأن يهدينا إلى اتباع الحق.

المبحث الأول: عقائد اليهود وفق ما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية

معلوم بأن عقائد اليهود فاسدة بشكل عام، وسيقتصر هذا المبحث على ذكر بعض عقائدهم التي أوجبت عليهم غضب وسخط رب البرية وَفْق ما جاءت في القرآن الكريم والسنة النبوية فقط، سواء أكانت في عهد موسى عليه السلام أم بعد موته، أم كانت في عهد رسولنا ﷺ، ومنها:

١- عبادتهم العجل، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ [البقرة: ٥١]، وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَآءَكُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ [البقرة: ٩٢]، وقوله تعالى: ﴿وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ۚ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٩٣]، ولقد صور لنا القرآن الكريم حال موسى عليه السلام عندما علم بخبر عبادة بني إسرائيل للعجل من بعده، فقد أصابه الغضب الشديد حتى أنَّه ألقى الألواح، وأخذ يجر برأس أخيه، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ ۖ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ۖ وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ ۚ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُوا۟ يَقْتُلُونَنِى فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأعراف: ١٥٠]، ثم صور لنا القرآن حال موسى عليه السلام عندما سكت عنه الغضب، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ ۖ وَفِى نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٤]، ولما كانت عبادة العجل من الشرك الأكبر والأعظم الذي إن مات صاحبه ولم يتب منه فإنَّه سيخلد في نار جهنم، فإن الله عز وجل قد غضب على من عبدوا العجل، وأصابهم الذل في الحياة الدنيا، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ﴾ [الأعراف: ١٥٢]. قال ابن كثير: "أما الغضب الذي نال بني إسرائيل في عبادة العجل فهو أن الله تعالى لم يقبل لهم توبة، حتى قتل بعضهم بعضًا، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓا۟ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓا۟

أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۚ إِنَّهُ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ٥٤]، وأما الذلة فأعقبهم ذلك ذلة وصغارًا في الحياة الدنيا"[(١)]. وقد ذكر ابن كثير أيضًا أن قوم موسى عليه السلام قاموا صفين فاقتتلوا، وموسى قائم يدعو الله عز وجل حتى قتل منهم سبعون ألفًا، ثم تاب الله عليهم فكان الذي قُتِلَ شهيدًا، والحي منهم كانت له توبة "[(٢)].

٢- طلبهم من موسى عليه السلام أن يجعل لهم إلهًا من الأصنام بعدما أنجاهم الله تعالى من فرعون وجنوده، وذلك حين مروا على قوم يعبدون الأصنام، فبدل من أن ينكروا عليهم هذا الشرك الأكبر، ويدعوهم للتوحيد الذي أكرمهم الله تعالى به إلا أنَّهم طلبوا من نبيهم أن يجعل لهم إلهًا من الأصنام مثل آلهة القوم الجاهلين، قال تعالى: ﴿وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْا۟ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٣٨]، وقد أخرج ابن جرير الطبري في تفسيره بسنده إلى أبي واقد الليثي قال: خرجنا من مكة مع رسول الله ﷺ إلى حنين، قال: وكان للكفار سدرة يعكفون عندها، ويعلقون بها أسلحتهم، يقال لها: ذات أنواط، قال: فمررنا بسدرة خضراء عظيمة، قال: فقلنا: يا رسول الله، اجعل لنا ذات أنواط، قال: «قُلتُمْ والذي نفسي بيده ما قال قوم موسى لموسى: ﴿وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْا۟ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٣٨]، أنَّها السننُ لتركبنَّ سُنَنَ من كان قبلكم»[(٣)].

هذا تصرف بني إسرائيل واعتقادهم، رغم وجود أنبياء الله تعالى وعلمائهم وأحبارهم بينهم، فكيف اعتقادهم بعد موت أنبيائهم وعلمائهم وأحبارهم؟! لا شك أنَّهم

(١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٢/٢٥٩.

(٢) المرجع نفسه ١/٩٥-٩٦، باختصار وتصرف شديد شديدين.

(٣) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الفتن، باب: ما جاء لتركبن سنن من كان قبلكم، حديث رقم ٢١٨٠، وقال: حسن صحيح، وأخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره جامع البيان ٩ / ٥٦ – ٥٧، ت: محمود شاكر، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط١، ٢٠٠١م.

ابتعدوا عن دينهم الحنيف وحرفوا التوراة وتمسكوا بعقيدة الشرك أكثر فأكثر .

٣- نقضهم للميثاق الذي أخذه الله عليهم، قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [البقرة: ٦٣ -٤٦]، قال ابن كثير: "يقول الله تعالى مذكرًا بني إسرائيل ما أخذ عليهم من العهود والمواثيق بالإيمان بالله وحده لا شريك له وإتباع رسله، وأخبر تعالى أنَّه لما أخذ عليهم الميثاق رفع الجبل فوق رؤوسهم ليقروا بما عوهدوا عليه ويأخذوه بقوة وجزم وامتثال، ثم بعد هذا الميثاق المؤكد العظيم توليتم عنه وانثنيتم ونقضتموه"(١).

ومما جاء في الميثاق الذي أخذه الله عليهم؛ عبادة الله تعالى وحده لا شريك له، والإحسان إلى الوالدين والأقارب واليتامى والمساكين وللناس بشكل عام، وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، قال تعالى وورد في الميثاق -أيضًا- النهي عن سفك دماء بعضهم وإخراجهم من ديارهم، قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ﴾ [البقرة: ٨٣]، وطلب الله تعالى منهم في الميثاق أن يفسروا الكتاب للناس ولا يكتمونه، قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ [آل عمران: ١٨٧]، وقد أمرهم الله تعالى أن يأخذوا الميثاق بقوة ويسمعوا ويطيعوا له لكنَّهم سمعوا وعصوا، قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا ۖ قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ۚ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِ إِيمَانُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٩٣]، وبرغم أن الله تعالى أظلهم

(١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ١٠٨ – ١٠٩.

بالجبل وهو من أكبر الآيات وأعظمها وأخوفها إلا أنَّهم نقضوا الميثاق، وأصروا على كفرهم وعنادهم، ولهذا هددهم قال تعالى: ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُۥ وَاقِعٌۢ بِهِمْ خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأعراف: ١٧١]. ومما أخذ عليهم في الميثاق -أيضًا- الإيمان برسالة محمد ﷺ، وذلك حين أخذ الله ﷻ الميثاق على كل نبي من الأنبياء إن بعث الله ﷻ محمدًا وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه، وأمر كل نبي أن يأخذ الميثاق على أمته لئن بعث محمدًا وهم أحياء ليؤمنن به ولينصرنه، قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِىۖ قَالُوٓاْ أَقْرَرْنَاۚ قَالَ فَٱشْهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ [آل عمران: ٨١]، ورغم ذلك فقد نقضوا العهد ونبذوه، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٠١]. قال ابن جرير الطبري: "وأما العهد: فإنَّه الميثاق الذي أعطته بنو إسرائيل ربهم ليعملُنَّ بما في التوراة مرة بعد أخرى، ثم نقض بعضهم ذلك مرة بعد أخرى، فوبخهم جل ذكره بما كان منهم من ذلك، وعُيِّرَ به أبناؤهم؛ إذ سلكوا منهاجهم في بعض ما كان جل ذكره أخذ عليهم بالإيمان به من أمر محمد ﷺ من العهد والميثاق، فكفروا وجحدوا ما في التوراة من نعته وصفته، فقال تعالى ذكره: أو كلما عاهد اليهود من بني إسرائيل ربهم عهدًا وأوثقوه ميثاقًا نبذه فريق منهم فتركه ونقضه"(١)، وعن ابن عباس قال: "قال مالك بن الصيف -حين بعث رسول الله ﷺ، وذكر لهم ما أخذ عليهم من الميثاق، وما عهد الله إليهم فيه-: والله ما عهد إلينا في محمد ﷺ، وما أخذ له علينا ميثاقًا، فأنزل الله جل ثناؤه: ﴿أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُواْ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُمۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ١٠٠].(٢)

(١) ابن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ١ / ٤٤٢.

(٢) أخرجه ابن جرير في التفسير، ١/ ٤٤٢، وانظر للاستزادة: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ١ / ١٣٨، الخازن، =

ومع كل هذه النداءات والتهديدات من رب العالمين لليهود إلا أنَّهم استمروا في طغيانهم وكفرهم، وتحريف الكلام، وتكذيب الرسل، ونقض المواثيق، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا ۖ وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مَعَكُمْ ۖ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِى وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ [المائدة: ١٢]، ومعلوم أن نقض اليهود للعهود والمواثيق سنة عندهم على مرِّ العصور، فقد نقضوا العهد مع الله ورسله ومع رسولنا ﷺ، وفي عصرنا هذا نراهم لا يحترمون المعاهدات، بل إنَّهم يتحينون الفرص لنقضها والتخلص منها كما هو حالهم اليوم مع العرب تجاه القضية الفلسطينية[(١)].

٤- اعتقادهم أنَّ لله تعالى ولدًا -سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيرًا- فقد أخبرنا الله تعالى عن اعتقادهم القبيح والمنكر، فقال: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٠]، قال ابن كثير: "ذكر السدي[(٢)] وغيره: أن الشبهة التي حصلت لهم في ذلك أن العمالقة لما غلبت على بني إسرائيل فقتلوا علماءَهم وسبوا كبارهم؛ بقي العزير يبكي على بني إسرائيل وذهاب العلم منهم حتى سقطت جفون عينيه، فبينما هو ذات يوم إذ مر على جبانة[(٣)]، وإذا امرأة تبكي عند قبر وهي تقول: وامطعماه واكاسياه، فقال لها: ويحك من كان يطعمك قبل هذا؟ قالت: الله، قال: فإنَّ الله حي لا يموت، قالت: يا عزير فمن

=

علاء الدين علي بن محمد، لباب التأويل في معاني التنزيل، دار الفكر، بيروت - لبنان، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، دون طبعة، الحنبلي، أبو حفص عمر بن علي، اللباب في علوم الكتاب، ٦٩/٧ فما بعدها، تحقيق: الشيخ عادل عبد الموجود، والشيخ علي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

(١) وأكبر دليل على ذلك الواقع المعاش.

(٢) هو إسماعيل بن عبد الرحمن السدي، تابعي، حجازي الأصل، سكن الكوفة، صاحب التفسير والمغازي والسير، وكان إمامًا عارفًا بالوقائع وأيام الناس، مات سنة ١٢٨هـ.الزركلي، الأعلام ١ / ٣١٧.

(٣) أي:مَقْبَرة. ابن سيدة، المخصص ٢ / ٧٩، ٣ / ٨٠.

كان يعلم العلماء قبل بني إسرائيل؟ قال: الله، قالت: فَلِمَ تبكي عليهم؟ فعرف أنَّه شيء قد وعظ به، ثم قيل له: اذهب إلى نهر كذا، فاغتسل منه، وصل هناك ركعتين، فإنك ستلقى هناك شيخًا، فما أطعمك فكله، فذهب، ففعل ما أمر به، فإذا الشيخ، فقال له: افتح فمك، ففتح فمه، فألقى فيه شيئًا كهيئة الجمرة العظيمة ثلاث مرات، فرجع عزير وهو من أعلم الناس بالتوراة، فقال: يا بني إسرائيل قد جئتكم بالتوراة، فقالوا: يا عزير ما كنت كذابًا، فعمد فربط على أصبع من أصابعه قلمًا وكتب التوراة بأصبعه كله، فلما تراجع الناس من عدوهم، ورجع العلماء أخبروا بشأن عزير، فاستخرجوا النسخ التي كانوا أودعوها في الجبال، وقابلوه بها فوجدوا ما جاء به صحيحًا، فقال بعض جهلتهم: إنَّما صنع هذا؛ لأنَّه ابن الله"[1]، **وهذا الاعتقاد الفاسد** لا شك أنه الشرك الأكبر بعينه الذي لا يغفره الله تعالى إن مات صاحبه معتقدًا به، ولما كان هذا الاعتقاد سائدًا عندهم وعند غيرهم من النصارى والمشركين من العرب والمجوس، فقد ردَّ الله عليهم ردًّا بليغًا في أكثر من موضع من مواضع القرآن الكريم منكرًا عليهم هذا الاعتقاد الفاسد الموجب للخلود في نار جهنم، قال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَـٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَـٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَـٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [التوبة: ٣٠-٣١].

وقال تعالى منكرًا على كل من ادعى أنَّ لله ولدًا: ﴿إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ سُبْحَـٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ ۘ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴾ [النساء: ١٧١]. قال ابن كثير: قال سعيد بن جبير عن ابن عباس –رضي الله عنهما–: لما نزل قوله تعالى: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَـٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ۚ وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [البقرة: ٢٤٥]،

(١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ٣٦٢/٢.

فقالت اليهود: يا محمد، افتقر ربك فسأل عباده القرض؟ فأنزل الله تعالى: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾ [آل عمران: ١٨١]،وقيل: نزلت هذه الآية في رجل من علماء اليهود وأحبارهم يقال له: فنحاص، فتصدى له الصديق وضربه على وجهه ضربًا شديدًا، لأنَّه زعم أن الله تعالى فقير(١). وقولهم هذا لا ينمُّ عن جهل، وإنَّما ينمُّ عن خبث ومكرٍ في صدورهم؛ لأنَّهم أهل كتاب يعلمون علم اليقين أن الله تعالى غني عن كل شيء، ولا يقاس غناه بغيره، فقولهم هذا هو من باب التكذيب والاستهزاء بالإسلام والنبي ﷺ، فكان الرد من الله تعالى بأن توعدهم بعذاب الحريق، ﴿سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾ [آل عمران: ١٨١]، ومعلوم مدى فساد هذا القول الذي فيه طعن بالله تعالى.

٥- وصفُهُم الله ﷻ بالبخل؛ قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ [المائدة: ٦٤]. قال ابن كثير: يخبر الله تعالى عن اليهود بأنَّهم وصفوه بأنَّه بخيل، قال ابن عباس: "أي: بخيلة"، وقال ابن عباس أيضًا: لا يعنون بذلك أن يد الله موثقة ولكن يقولون: بخيل، يعني: أمسك ما عنده بخلًا، تعالى عن قولهم علوًا كبيرًا"(٢). وقولهم هذا -أيضًا- ليس جهلًا منهم بحق الله تعالى، بل هو الكبر والكفر والاستهزاء الذي جبل عليه، وإلا فهم أهل كتاب يعلمون علم اليقين أن الله تعالى هو الكريم الذي لا يتصور كرمه، وهو الذي يبسط يديه بالليل والنهار، وينفق كيف يشاء، فكان الرد من الله تعالى على قولهم الذميم أنَّه قال: ﴿غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا﴾ [المائدة: ٦٤]. وهذا أيضًا

(١) حديث ابن عباس، وفي إسناده محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت، وهو مجهول، وأخرجه الطبري ٨٣٠٢ عن السدي مرسلا، باختصار، و٨٣١٦ عن عكرمة، مرسلًا، وانظر ابن كثير، ٤٤٣/١، بتصرف.

(٢) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٧٨/٢ باختصار وتصرف.

اعتقاد فاسد آخر من عقائدهم لا يقبله بشر، ولا يؤمن به موحد، ولا تخطر ببال مؤمن، فسبحان الله كيف عادَوا رب العزة جل في علاه.

٦- اشتراطهم للإيمان بموسى عليه السلام أن يروا الله جهرة؛ قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾ [البقرة: ٥٥]. ولما كان كليم الله موسى عليه السلام حريصًا على إيمانهم كما كان نبينا محمد ﷺ حريصًا على إيمان قريش، طلب موسى عليه السلام من ربه بعدما كلمه أن ينظر إليه، قال تعالى مخبرًا عن طلب موسى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٣]، وهذا الطلب لم يحصل عليه موسى عليه السلام وقومه؛ لأن رؤية الله تعالى في الدنيا لم تقع لأحد أبدًا.

٧- ادعاؤهم أنَّهم أبناء الله وأحباؤه؛ قال تعالى مخبرًا عما قالوا: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ﴾ [المائدة: ١٨]. فكذبهم الله تعالى برده السابق عليهم قال ابن كثير: "أي: قالت اليهود والنصارى: نحن منتسبون إلى أنبيائه، وهم بنوه وله بهم عناية وهو يحبنا، ونقلوا عن كتابهم أن الله تعالى قال لعبده إسرائيل: أنت ابني فحملوا هذا على غير تأويله وحرفوه، وقد ردّ عليهم غير واحد ممن أسلم من عقلائهم، وقالوا: هذا يطلق عندهم على التشريف والإكرام؟ أي: لو كنتم كما تَدَّعُوْنَ أبناؤه وأحباؤه فلم أعددت لكم نار جهنم على كفركم وكذبكم وافترائكم"(١).

٨- اعتداؤهم في السبت رغم تحذير الله تعالى لهم من ذلك؛ قال تعالى: ﴿وَقُلْنَا لَهُمُ لَا تَعْدُوا۟ فِى ٱلسَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾ [النساء: ١٥٤]، قال ابن كثير: أي: وصيناهم بحفظ

(١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٣٦/٢.

السبت والتزام ما حرم الله عليهم ما دام مشروعًا لهم، ومع أن الله تعالى أخذ منهم الميثاق الغليظ إلا أنَّهم خالفوه وعصوا وتحيلوا على ارتكاب ما حرم الله ﷻ[1]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾ [البقرة: ٦٥]، قال ابن كثير: "لقد علمتم يا معشر اليهود ما حل من البأس بأهل القرية التي عصت أمر الله وخالفوا عهده وميثاقه فيما أخذه عليهم من تعظيم السبت والقيام بأمره؛ إذ كان مشروعًا لهم فتحيلوا على اصطياد الحيتان في يوم السبت بما وضعوا لها من الشصوص والحبائل والبرك قبل يوم السبت، فلما جاءت يوم السبت على عادتها في الكثرة نشبت بتلك الحبائل والحيل، فلم تخلص منها يومها ذلك، فلما كان الليل أخذوها بعد انقضاء السبت، فلما فعلوا ذلك مسخهم الله إلى صورة القردة، وهي أشبه شيء بالأناسي في الشكل الظاهر، وليس بإنسان حقيقة، فكذلك أعمال هؤلاء وحيلتهم لما كانت مشابهة للحق في الظاهر، ومخالفة له في الباطن، كان جزاؤهم من جنس عملهم"[2].

٩- تحريفهم للتوراة؛ وقد فضحهم القرآن الكريم في أكثر من آية، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾ [البقرة: ٧٩]، قال الشيخ عبد الرحمن السعدي: "توعد الله المحرفين للكتاب، الذين يقولون لتحريفهم وما يكتبون هذا من عند الله، وهذا فيه إظهار الباطل وكتم الحق، وإنَّما فعلوا ذلك مع علمهم ليشتروا به ثمنًا قليلًا، والدنيا كلها -من أولها إلى آخرها- ثمن قليل؛ فجعلوا باطلهم شركًا يصطادون به ما في أيدي الناس، فظلموهم من وجهين: من جهة تلبيس دينهم عليهم، ومن جهة أخذ أموالهم بغير حق، بل بأبطل الباطل، وذلك أعظم ممن يأخذها غصبًا وسرقة ونحوهما"[3]، ومن

(١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ١ / ٥٨٦، باختصار وبتصرف.

(٢) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ١/ ١٠٩.

(٣) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ١٠١/١، تحقيق: محمد زهري النجار، طبع ونشر الرئاسة العامة، الرياض، السعودية، ١٤١٠هـ.

ذلك أيضًا قوله تعالى: ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعۡنَا وَعَصَيۡنَا وَٱسۡمَعۡ غَيۡرَ مُسۡمَعٖ وَرَٰعِنَا لَيَّۢا بِأَلۡسِنَتِهِمۡ وَطَعۡنٗا فِي ٱلدِّينِۚ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ قَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَا وَٱسۡمَعۡ وَٱنظُرۡنَا لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ وَأَقۡوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفۡرِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُونَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ [النساء: ٤٦]، قال ابن كثير: "أي: يتأولونه على غير تأويله ويفسرونه بغير مراد الله ﷻ قصدًا منهم وافتراء"(١)، وتحريفهم أما أن يكون بتغير اللفظ أو المعنى، أو كلاهما معًا، مثل تحريفهم لصفات سيدنا محمد ﷺ التي ذكرت عندهم في التوراة على أنَّها لا تدل عليه، بل تدل على غيره، وليس هو المقصود بذلك. وقوله تعالى: ﴿فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ وَكُفۡرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتۡلِهِمُ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَقَوۡلِهِمۡ قُلُوبُنَا غُلۡفُۢۚ بَلۡ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيۡهَا بِكُفۡرِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُونَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ [النساء: ١٥٥]، قال ابن كثير: "أي: فسدت فهومهم وساء تصرفهم في آيات الله، وتأولوا كتابه على غير ما أنزله وحملوه على غير مراده، وقالوا عليه ما لم يقل، عياذًا بالله من ذلك"(٢)، وقوله تعالى أيضًا: ﴿أَفَتَطۡمَعُونَ أَن يُؤۡمِنُواْ لَكُمۡ وَقَدۡ كَانَ فَرِيقٞ مِّنۡهُمۡ يَسۡمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعۡدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾ [البقرة: ٧٥]، وهذه الآيات التي سبقت تبين لنا كيف كان اليهود يعاملون كتب الله بالتحريف والتبديل وتغيير المعنى في عهد النبوة؟ فكيف اليوم وهم أصبحوا قادة للعالم الغربي بكامله؟! فالواجب على المسلمين أن يحذروهم ولا ينخدعوا بما يقولون من الكذب والافتراء؛ لأن يهود اليوم هم أبناء يهود أمس.

١٠- معاداتهم لجبريل عليه السلام؛ قال تعالى: ﴿قُلۡ مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّجِبۡرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلۡبِكَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَهُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [البقرة: ٩٧]، قال ابن جرير الطبري: "أجمع أهل العلم بالتأويل على أن هذه الآية نزلت جوابًا لليهود من بني إسرائيل، إذ زعموا أن جبريل عدوّ لهم، ثم اختلفوا في السبب الذي من أجله قالوا ذلك، فقال بعضهم: إنَّما كان سبب قيلهم ذلك من أجل مناظرة جرت بينهم وبين رسول الله ﷺ في

(١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٥١٩/١.

(٢) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٣٥/٢، وانظر أيضًا المرجع نفسه ٢ /٦٠.

أمر نبوته. وقال آخرون: بل كان سبب قيلهم ذلك من أجل مناظرة جرت بين عمر بن الخطاب ﷺ وبينهم في أمر النبي ﷺ"[1].

١١- كفرهم بالقرآن الكريم في عهد الرسول ﷺ؛ قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ ۚ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [البقرة: ٨٩-٩٠]، قال ابن كثير عند تفسير هذه الآيات: "لما جاء اليهود كتاب من عند الله وهو القرآن الكريم الذي أنزل على نبينا محمد ﷺ مصدقا لما معهم يعني من التوراة، وكانوا يستفتحون على الذين كفروا أي: وقد كانوا من قبل مجيء هذا الرسول بهذا الكتاب يستنصرون بمجيئه على أعدائهم من المشركين إذا قاتلوهم يقولون: إنَّه سيبعث نبي في آخر الزمان نقتلكم معه قتل عاد وإرم"[2]، وهذا شأن اليهود من قبل ومن بعد، فقد كفروا من قبل بالإنجيل، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [الصف: ٦].

١٢- وراثتهم لتعلم السحر والعمل به حتى في عهد رسولنا ﷺ؛ من المعلوم أن اليهود اشتهروا بتعلم السحر وتعليمه وعمله على مرِّ العصور، فلما كفر اليهود بنبوة نبينا محمدﷺ وبالقرآن الكريم، كفروا أيضًا بالتوراة التي فيها أوصاف هذا النبي الأمي وأخباره، وأقبلوا على تعلم السحر والعمل به، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ

(١) ابن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ١/ ٤٣١ فما بعدها، وللاستزادة انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ١/ ١٣٣ فما بعدها.

(٢) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ١/ ١٢٨ – ١٢٩، بتصرف بسيط.

ٱلنَّاسَ ٱلسِّحۡرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلۡمَلَكَيۡنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنۡ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحۡنُ فِتۡنَةٞ فَلَا تَكۡفُرۡۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنۡهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَزَوۡجِهِۦۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنۡ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡۚ وَلَقَدۡ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشۡتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٖۚ وَلَبِئۡسَ مَا شَرَوۡاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمۡۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴾ [البقرة: ١٠١-١٠٣].

قال ابن قيم الجوزية: "فاليهود أسحر الناس وأحسدهم فإنَّهم لشدة خبثهم فيهم من السحر والحسد ما ليس في غيرهم"(١). وقال ابن كثير عند تفسيرها: "أي: طرح طائفة منهم كتاب الله الذي بأيديهم مما فيه البشارة بمحمد ﷺ وراء ظهورهم، أي: تركوها كأنَّهم لا يعلمون ما فيه، وأقبلوا على تعلم السحر وإتباعه"(٢)، ونتيجة تعلمهم السحر والعمل به فقد أقدم لبيد بن الأعصم لعنه الله على سحر نبينا محمد ﷺ، كما جاء عند البخاري ومسلم في صحيحيهما بسندهما إلى عَائِشَةَ(٣).

واليهود اليوم يشتهرون بعمل السحر ويؤمنون به، وخاصة السمرة(٤) منهم .

١٣- إيذاؤهم لنبيهم موسى عليه السلام بالكلام: إيذاؤه حين وصفوه بأنَّه آدر أو فيه آفة؛ لأنَّه لا يغتسل معهم اسْتِحْيَاءً مِنْ الله، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوۡاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهٗا ﴾ [الأحزاب: ٦٩]، وأخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما

(١) الجوزية، ابن القيم، بدائع الفوائد، ٢ / ٢٣٣، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، دون طبعة وسنة نشر.

(٢) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ١/ ١٣٨.

(٣) أخرجه البخاري، ٤/ ١٨٣٩ فما بعدها برقم ٥٧٦٣، كتاب: الطب، باب: السِّحر، مسلم ص ١٠٢٦ برقم ٢١٨٩، كتاب: السلام، باب: السِّحر.

(٤) السامريون في الأصل هم شعب دولة إسرائيل التي تكونت في الشمال في دولة يهوذا، وذلك بعد سليمان عليه السلام، واستمر وجودهم إلى الآن وهم مجموعة صغيرة تسكن في مدينة نابلس في فلسطين في جبل جرزيم وهو جبل مقدس عندهم، وهم يؤمنون بموسى وهارون ويوشع فقط، ولا يقدسون إلا الأسفار الخمسة (التوراة)، ويضيفون إليها سفر يوشع بن نون. انظر: الخلف، سعود عبد العزيز، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، ١٤٢، مكتبة أضواء السلف، ط٤، الرياض، السعودية ١٤٢٥هـ.

بسندهما إلى أبي هريرة ﷺ، أن رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ مُوسَى كَانَ رَجُلًا حَيِيًّا سِتِّيرًا لَا يُرَى مِنْ جِلْدِهِ شَيْءٌ اسْتِحْيَاءً مِنْهُ، فَآذَاهُ مَنْ آذَاهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَقَالُوا: مَا يَسْتَتِرُ هَذَا التَّسَتُّرَ، إِلَّا مِنْ عَيْبٍ بِجِلْدِهِ: إِمَّا بَرَصٌ وَإِمَّا أُدْرَةٌ، وَإِمَّا آفَةٌ، وَإِنَّ اللَّهَ أَرَادَ أَنْ يُبَرِّئَهُ مِمَّا قَالُوا لِمُوسَى، فَخَلَا يَوْمًا وَحْدَهُ، فَوَضَعَ ثِيَابَهُ عَلَى الْحَجَرِ، ثُمَّ اغْتَسَلَ، فَلَمَّا فَرَغَ أَقْبَلَ إِلَى ثِيَابِهِ لِيَأْخُذَهَا، وَإِنَّ الْحَجَرَ عَدَا بِثَوْبِهِ، فَأَخَذَ مُوسَى عَصَاهُ وَطَلَبَ الْحَجَرَ، فَجَعَلَ يَقُولُ: ثَوْبِي حَجَرُ، ثَوْبِي حَجَرُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَلَإٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَرَأَوْهُ عُرْيَانًا أَحْسَنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ، وَأَبْرَأَهُ مِمَّا يَقُولُونَ، وَقَامَ الْحَجَرُ، فَأَخَذَ ثَوْبَهُ فَلَبِسَهُ، وَطَفِقَ بِالْحَجَرِ ضَرْبًا بِعَصَاهُ، فَوَاللَّهِ إِنَّ بِالْحَجَرِ لَنَدَبًا مِنْ أَثَرِ ضَرْبِهِ، ثَلَاثًا أَوْ أَرْبَعًا أَوْ خَمْسًا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوۡاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا﴾ [الأحزاب: ٦٩]»[(١)]. وقال النبيﷺ: «يَرْحَمُ اللَّهُ مُوسَى قَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ»[(٢)]. وآذوه أيضًا حين وصفوه بأنَّه يهزأ بهم عندما سألوه عن معرفة القاتل الذي قتل رجل منهم، فأخبرهم أن الله تعالى يأمرهم أن يذبحوا بقرة.

رفضهم لتوجيهات ونصائح نبيهم موسى عليه السلام عندما أمرهم بدخول الأرض المقدسة، بل إنَّهم تخلوا عن الجهاد معه؛ قال تعالى: ﴿وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَعَلَ فِيكُمۡ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكٗا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمۡ يُؤۡتِ أَحَدٗا مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٠ يَٰقَوۡمِ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَٰرِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ٢١ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوۡمٗا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَا حَتَّىٰ يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ٢٢﴾ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمَا ٱدۡخُلُواْ عَلَيۡهِمُ ٱلۡبَابَ فَإِذَا دَخَلۡتُمُوهُ فَإِنَّكُمۡ غَٰلِبُونَۚ وَعَلَى

(١) أخرجه البخاري، ٢/ ١٠٥٥- ١٠٥٦، برقم ٣٤٠٤، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: حديث الخضر مع موسى عليهما السلام، مسلم ص ١٩١ – ١٩٢، برقم ٣٣٩، كتاب: الحيض، باب: جواز الاغتسال عريانًا في الخلوة، ت: الشيخ خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت – لبنان، ط٢، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.

(٢) أخرجه البخاري، ٤/١٩٩٣، برقم ٦٣٣٦، كتاب: الدعوات، باب: قول الله تعالى: سورة التوبة، آية ١٠٣، مسلم، ص ٤٧٢، برقم ١٠٦٢، كتاب: الزكاة، باب: إعطاء من يخاف على إيمانه.

ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٢٣﴾ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَآ أَبَدٗا مَّا دَامُواْ فِيهَا فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَآ أَمۡلِكُ إِلَّا نَفۡسِي وَأَخِيۖ فَٱفۡرُقۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيۡهِمۡۛ أَرۡبَعِينَ سَنَةٗۛ يَتِيهُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۗ فَلَا تَأۡسَ عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ﴾ [المائدة: ٢٠-٢٦]، قال ابن كثير: "وهذا نكول منهم عن الجهاد ومخالفة لرسولهم، وتخلف عن مقاتلة الأعداء"(١).

١٤- حرص اليهود على الدنيا ومتاعها والتمسك بها، والزهد في الآخرة؛ وقد بين الله تعالى ذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمۡ أَحۡرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٖ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمۡ لَوۡ يُعَمَّرُ أَلۡفَ سَنَةٖ وَمَا هُوَ بِمُزَحۡزِحِهِۦ مِنَ ٱلۡعَذَابِ أَن يُعَمَّرۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ﴾ [البقرة: ٩٦].

١٥- أن اليهود جبناء؛ وقد جاء ذلك صريحًا في آية أخرى، قال تعالى: ﴿لَا يُقَٰتِلُونَكُمۡ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرٗى مُّحَصَّنَةٍ أَوۡ مِن وَرَآءِ جُدُرِۭۚ بَأۡسُهُم بَيۡنَهُمۡ شَدِيدٞۚ تَحۡسَبُهُمۡ جَمِيعٗا وَقُلُوبُهُمۡ شَتَّىٰۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَعۡقِلُونَ﴾ [الحشر: ١٤]، سوء الخلق وقلة الأدب مع رب العالمين والمرسلين، وذلك عندما قالوا لموسى عليه السلام: ﴿قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَآ أَبَدٗا مَّا دَامُواْ فِيهَا فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ﴾ [المائدة: ٢٤]، ضعف يقينهم بالله ورسوله ووعده.

ومع كل هذه الإساءات التي حصلت منهم في حق رب العزة وكليمه موسى إلا أننا نجد أن الله تعالى قد أنعم عليهم بنعم عظيمة قبل التيه، وفي أثناء فترة التيه في الفيافي(٢) والقفار(٣). فمن النعم والكرامات التي أنعم الله تعالى بها عليهم قبل التيه: نجاتهم من فرعون الذي تسلط عليهم بالعذاب واستحيى نساءهم وقتل أطفالهم، قال تعالى: ﴿وَإِذۡ نَجَّيۡنَٰكُم

(١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٢/٤٠.

(٢) الصحاري الملساء التي لا ماء فيها. انظر: لسان العرب ٩ / ٢٧٤، مادة: "فيف".

(٣) هو المكان الخالي من الناس. انظر: الحسيني، محمد بن محمد بن عبد الرزاق،، تاج العروس من جواهر القاموس، ١٣/٤٥٨، ت: مجموعة من المحققين، دار الهداية، دون طبعة وسنة نشر، لسان العرب ٥/١١٠، مادة: "قفر".

مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: ٤٩]. وفرق البحر وإغراق عدوهم فرعون وجنده وهم ينظرون، ومن النعم عليهم أثناء التيه: أن الله تعالى أظلهم بالسحاب الأبيض حفاظًا عليهم من الشمس، قال تعالى: ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ﴾ [البقرة: ٥٧]، قال ابن كثير: الغمام: جمع غمامة، وسمي بذلك؛ لأنَّه يغم السماء، أي: يواريها ويسترها، وهو السحاب الأبيض ظللوا به في التيه ليقيهم حر الشمس، وقال ابن عباس –رضي الله عنهما–: غمام أبرد من هذا وأطيب، وهو الذي يأتي الله فيه، في قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾ [البقرة: ٢١٠]، وهو الذي جاءت فيه الملائكة يوم بدر[(١)]، ومنها: أن الله تعالى رزقهم المن والسلوى، قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ﴾ [البقرة: ٥٧]. قال ابن كثير: والظاهر –والله أعلم– أنَّه كل ما امتن الله به عليهم من طعام وشراب وغير ذلك مما ليس فيه عمل ولا كد، فالمن المشهور إن أكل وحده كان طعامًا وحلاوة، وإن مزج مع الماء صار شرابًا طيبًا، وإن ركب مع غيره صار نوعًا آخرًا، ولكن ليس هو المراد من الآية وحده، والدليل على ذلك قوله ﷺ: «الْكَمْأَةُ مِنَ الْمَنِّ وَمَاؤُهَا شِفَاءٌ لِلْعَيْنِ [(٢)]»[(٣)]. وأما السلوى: فقد نقل ابن عطية إجماع المفسرين على أنَّه طير[(٤)]، وابن كثير على ذلك أيضًا[(٥)]، غير أن القرطبي لم يوافق ابن عطية على

(١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ٩٦/١. والغمامة: السحابة عامة أو البيضاء منها، وسميت سحابة؛ لأنَّها تغم السماء، أي: تسترها، وقيل: لأنَّها تستر ضوء الشمس الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس ١٨١/٣٣.

(٢) أخرجه البخاري، ٣ / ١٣٥٢، كتاب: التفسير، مسلم ص ٩٦٧ برقم ٢٠٤٩، كتاب: الأشربة، باب: فضل الكمأة، ومداواة العين بها.

(٣) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٩٨/١.

(٤) ابن عطية، المحرر الوجيز، ١/ ١٢٩.

(٥) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ١/ ١٠٠– ١٠١، باختصار وتصرف.

ذلك، ونقل عن المؤرخ[١] أحد علماء اللغة والتفسير أنّــه قال: السلوى: العسل[٢]. والذي يظهر والله أعلم أنَّه طائر سمين؛ لأنَّه عطاء من رب العالمين لبني إسرائيل ومعجزة لموسى عليه السلام، والله لا يعطي إلا الشيء العظيم، خاصة إذا علمنا أن من طعام أهل الجنة لحم الطير. فربما تكون هذه الطيور تشبه طيور الجنة، والله تعالى أعلم، ومنها: أن الله تعالى فجر لهم الماء من الحجر، قال تعالى: ﴿وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۖ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [البقرة: ٦٠]. قال ابن كثير: "يقول تعالى: واذكروا نعمتي عليكم في إجابتي لنبيكم موسى عليه السلام؛ حيث استسقاني لكم وتيسيري لكم الماء، وإخراجه لكم من حجر يحمل معكم، وتفجيري الماء لكم منه اثنتي عشرة عينًا، كل سبط من أسباطكم عين قد عرفوها، فكلوا من المن والسلوى، واشربوا هذا الماء الذي أنبعته لكم بلا سعي منكم ولا كد، واعبدوا الذي سخر لكم ذلك، ولا تقابلوا النعم بالعصيان فتسلبوها"[٣]. لكن اليهود تربوا على حياة الذل والمسكنة وحب الأطعمة ذات الروائح الكريهة كالبصل والثوم، وكرهوا الأطعمة الهنيئة والطيبة النافعة، فطلبوا من الله تعالى أن ينوع لهم من الأطعمة الدنيوية الدنيئة التي تناسب شهوات بطونهم، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا﴾ [البقرة: ٦١]، فجاءهم الرد من الله تعالى بالتقريع والتوبيخ لهم على ما سألوه من هذه

(١) هو: مؤرخ بن عمرو السدوسي، كان من أصحاب الخليل بن أحمد، ت١٩٥هـ، وله عدة تصانيف، منها: "غريب القرآن" وكان من أصحاب الخليل بن أحمد. الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء ١٧ / ٣٢٢، ت: شعيب الأرنؤوط ورفاقه، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط٤، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

(٢) انظر: ابن منظور،لسان العرب محمد بن مكرم دار صادر،بيروت، د.ط، ٢٠٠٣م، مادة سلا.وانظر:القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن ٢٧٧/١، باختصار وتصرف، ت: سالم مصطفى البدري، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

(٣) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ١٠٤/١.

الأطعمة الدنيئة، قال تعالى: ﴿قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ۚ ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ﴾ [البقرة: ٦١].

قتل اليهود للأنبياء والرسل -عليهم الصلاة والسلام- وتكذيبهم، والأدلة على ذلك من القرآن الكريم والسنة النبوية كثيرة، منها قول الله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ﴾ [البقرة: ٦١]، ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ ۖ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ [البقرة: ٨٧]. وغيرها كثير في القرآن الكريم، ومن السنة ما جاء عن هشام بن عروة عن أبيه أنَّه قال حين قتل عبد الله بن الزبير: سمعت عبد الله بن الزبير يقول: من أنكر البلاء فإني لا أنكره، لقد ذكر لي إنَّما قتل يحيى بن زكريا -عليهما السلام- في زانية كانت جارية[1]. وقال ابن حجر: "قَالَ اِبْن إِسْحَاق: أَرَادَ بَنُو إِسْرَائِيل قَتْل زَكَرِيَّا فَفَرَّ مِنْهُمْ، فَمَرَّ بِشَجَرَة، فَانْفَلَقَتْ لَهُ، فَدَخَلَ فِيهَا فَالْتَأَمَتْ عَلَيْهِ، فَأَخَذَ الشَّيْطَان بِهُدْبَةِ ثَوْبه، فَرَأَوْهَا فَوَضَعُوا الْمِنْشَار عَلَى الشَّجَرَة فَنَشَرُوهَا حَتَّى قَطَعُوهُ مِنْ وَسَطه فِي جَوْفهَا، وَأَمَّا يَحْيَى فَقُتِلَ بِسَبَبِ اِمْرَأَة أَرَادَ مَلِكهمْ أَنْ يَتَزَوَّجهَا، فَقَالَ لَهُ يَحْيَى: إِنَّهَا لَا تَحِلّ لَك لِكَوْنِهَا كَانَتْ بِنْت اِمْرَأَته، فَتَوَصَّلَتْ إِلَى الْمَلِك حَتَّى قَتَلَ يَحْيَى"[2]. ومحاولتهم قتل نبينا محمد ﷺ أكثر من مرة، أورد ابن هشام: "قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: خَرَجَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ إِلَى بَنِي النّضِيرِ يَسْتَعِينُهُمْ فِي دِيَةِ ذَيْنك الْقَتِيلَيْنِ مِنْ بَنِي عَامِرٍ اللّذَيْنِ قَتَلَ عَمْرُو بْنُ أُمَيّةَ الضّمْرِيّ، لِلْجِوَارِ الّذِي كَانَ رَسُولُ اللّهِ

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك، ٣/ ٦٤٠، برقم ٦٣٤٨، ت: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١١هـ - ٥٦٨٤، وقال: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين"، وقال الذهبي في التلخيص: "على شرط البخاري ومسلم"، وابن أبي شيبة في المصنف: ٦ / ٣٤٥.

(٢) ابن حجر، أحمد بن علي، فتح الباري، ٦ / ٥٤٠، ت: محب الدين الخطيب وآخرون، دار الديان للتراث، ط٣، ١٤٠٧هـ.

ﷺ عَقَدَ لَهُمَا، كَمَا حَدّثَنِي يَزِيدُ بْنُ رُومَانَ، وَكَانَ بَيْنَ بَنِي النّضِيرِ وَبَيْنَ بَنِي عَامِرٍ عَقْدٌ وَحِلْفٌ، فَلَمّا أَتَاهُمْ رَسُولُ اللّهِ ﷺ يَسْتَعِينُهُمْ فِي دِيَةِ ذَيْنِك الْقَتِيلَيْنِ، قَالُوا: نَعَمْ، يَا أَبَا الْقَاسِمِ، نُعِينُك عَلَى مَا أَحْبَبْت، مِمّا اسْتَعَنْت بِنَا عَلَيْهِ، ثُمّ خَلَا بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ، فَقَالُوا: إنّكُمْ لَنْ تَجِدُوا الرّجُلَ عَلَى مِثْلِ حَالِهِ هَذِهِ – وَرَسُولُ اللّهِ ﷺ وَسَلّمَ إلَى جَنْبِ جِدَارٍ مِنْ بُيُوتِهِمْ قَاعِدٌ – فَمَنْ رَجُلٌ يَعْلُو عَلَى هَذَا الْبَيْتِ؛ فَيُلْقِي عَلَيْهِ صَخْرَةً فَيُرِيحُنَا مِنْهُ ؟ فَانْتَدَبَ لِذَلِكَ عَمْرُو بْنُ جَحّاشِ بْنِ كَعْبٍ، أَحَدَهُمْ، فَقَالَ: أَنَا لِذَلِكَ فَصَعِدَ لِيُلْقِيَ عَلَيْهِ صَخْرَةً كَمَا قَالَ، وَرَسُولُ اللّهِ ﷺ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعَلِيّ، رِضْوَانُ اللّهِ عَلَيْهِمْ. فَأَتَى رَسُولَ اللّهِ ﷺ الْخَبَرَ مِنْ السّمَاءِ بِمَا أَرَادَ الْقَوْمُ، فَقَامَ وَخَرَجَ رَاجِعًا إلَى الْمَدِينَةِ، فَلَمّا اسْتَلْبَثَ النّبِيّ ﷺ أَصْحَابَهُ قَامُوا فِي طَلَبِهِ؛ فَلَقُوا رَجُلًا مُقْبِلًا مِنْ الْمَدِينَةِ، فَسَأَلُوهُ عَنْهُ، فَقَالَ: "رَأَيْته دَاخِلًا الْمَدِينَةَ؛ فَأَقْبَلَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللّهِ ﷺ حَتّى انْتَهَوْا إلَيْهِ ﷺ، فَأَخْبَرَهُمْ الْخَبَرَ، بِمَا كَانَتْ الْيَهُودُ أَرَادَتْ مِنْ الْغَدْرِ بِهِ، وَأَمَرَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ بِالتّهَيّؤِ لِحَرْبِهِمْ، وَالسّيْرِ إلَيْهِمْ"[1]. ويفهم من خلال هذه االنصوص أن اليهود قتلوا الأنبياء والعلماء على مرّ العصور، فتقتلون فعل مضارع يفيد الاستمرارية، يعني أن اليهود قتلوا أنبياءَهم وحاولوا قتل سيدنا محمد ﷺ، ومازالوا مستمرين في قتل ورثتهم من العلماء والدعاة والقادة من المسلمين على مرِّ العصور.

١٦- انكارهم آية الرجم الموجودة عندهم في التوراة في عهد رسولنا ﷺ، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ﴾ [آل عمران: ٢٣]، قال الرازي: "وذكروا في سبب نزولها وجوهًا: أحدها: روي عن ابن عباس[2] أن رجلًا وامرأة من اليهود زنيا، وكانا ذوي شرف، وكان في

(١) ابن هشام، محمد بن عبد الملك، السيرة النبوية، ٣ / ١٧٢، ت: محمد علي القطب ومحمد الدالي، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م.

(٢) الصواب عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

كتابهم الرجم، فكرهوا رجمهما لشرفهما، فرجعوا في أمرهما إلى النبي ﷺ، رجاء أن يكون عنده رخصة في ترك الرجم، فحكم الرسول ﷺ بالرجم، فأنكروا ذلك، فقال ﷺ: بيني وبينكم التوراة، فمن أعلمكم؟ قالوا: عبد الله بن صوريا الفدكي، فأتوا به وأحضروا التوراة، فلما أتى على آية الرجم وضع يده عليها، فقال ابن سلام: قد جاوز موضعها يا رسول الله فرفع كفه عنها فوجدوا آية الرجم، فأمر النبي ﷺ بهما فرجما، فغضبت اليهود – لعنهم الله– لذلك غضبًا شديدًا، فأنزل الله تعالى هذه الآية[1]، الثاني: أنَّه ﷺ دخل مدرسة اليهود، وكان فيها جماعة منهم فدعاهم إلى الإسلام، فقالوا: على أي دين أنت؟ فقال: على ملة إبراهيم، فقالوا: إن إبراهيم كان يهوديًا، فقال: ﷺ هلموا إلى التوراة، فأبوا ذلك فأنزل الله تعالى هذه الآية، الثالث: أن علامات بعثة محمد ﷺ مذكورة في التوراة، والدلائل الدالة على صحة نبوته موجودة فيها، فدعاهم النبي ﷺ إلى التوراة، وإلى تلك الآيات الدالة على نبوته فأبوا، فأنزل الله تعالى هذه الآية، والمعنى أنَّهم إذا أبوا أن يجيبوا إلى التحاكم إلى كتابهم، فلا تعجب من مخالفتهم كتابك، وهذه الآية على هذه الرواية على أنَّه وجد في التوراة دلائل صحة نبوته؛ إذ لو علموا أنَّه ليس في التوراة ما يدل على صحة نبوته لسارعوا إلى بيان ما فيها، ولكنهم أسروا ذلك. الرابع: أن هذا الحكم عام في اليهود والنصارى، وذلك لأن دلائل نبوة محمد ﷺ كانت موجودة في التوراة والإنجيل، وكانوا يدعون إلى حكم التوراة والإنجيل وكانوا يأبون"[2].

ادعاؤهم أنَّهم على ملة الهداية؛ قال تعالى: ﴿وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُواْ ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [البقرة: ١٣٥]، قال ابن كثير: أخرج محمد بن إسحاق بسنده إلى ابن عباس –رضي الله عنهما– أنَّه قال: قال عبد الله بن صوريا الأعور لرسول الله ﷺ: ما الهدى إلا ما نحن عليه فاتبعنا يا محمد تهتد، وبمثل ذلك قالت النصارى،

(١) أخرجه البخاري، ٣ / ١٣٨٢، برقم ٤٥٥٦، كتاب: التفسير، باب: سورة آل عمران، آية ٩٣.

(٢) الرازي، التفسير الكبير، ٧ /٢٣٥– ٢٣٦.

فأنزل الله ﷻ هذه الآية تكذيبًا لهم، وبين أن المهتدي من كان مستقيمًا على ملة إبراهيم حنيفًا، ولم يكن من المشركين[(١)]، ورد الله تعالى عليهم يظهر فساد معتقدهم بأنهم أهل هداية ولو زعموها، وفيه إظهار الملة الحق التي لو أرادوا الهداية لاتبعوها، وقد وجههم الله ﷻ أيضًا إلى إتباع ملة الحق وذلك عندما قال سبحانه وتعالى: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ١٣٦ فَإِنۡ ءَامَنُواْ بِمِثۡلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا هُمۡ فِي شِقَاقٖۖ فَسَيَكۡفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾ [البقرة:١٣٦-١٣٧].

ويفهم من هذه الآيات أن المهتدي هو:

١. من يتبع ملة إبراهيم ﷺ، ولم يكن من المشركين.

٢. من يؤمن بجميع الأنبياء، ولا يفرق بينهم.

١٧- اعتقادهم أن النار لا تمسهم إلا أيامًا معدودة: فقال تعالى مخبرًا عن هذا الاعتقاد الفاسد: ﴿وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَةٗۚ قُلۡ أَتَّخَذۡتُمۡ عِندَ ٱللَّهِ عَهۡدٗا فَلَن يُخۡلِفَ ٱللَّهُ عَهۡدَهُۥٓۖ أَمۡ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [البقرة: ٨٠]، قال القرطبي: "اختلف في سبب نزولها؛ فقيل: إن النبي ﷺ قال لليهود: «من أهل النار»؟ قالوا: نحن، ثم تخلفونا أنتم، فقال: «كذبتم لقد علمتم أنا لا نخلفكم»[(٢)]، فنزلت الآية، قاله ابن زيد[(٣)]، وقال عكرمة عن ابن عباس: قدم رسول الله ﷺ المدينة واليهود تقول: إنَّما هذه الدنيا سبعة آلاف، وإنما يعذب الناس في النار لكل ألف سنة من أيام الدنيا يوم واحد في النار من أيام الآخرة، وإنَّما هي

(١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ١/ ١٩٢، ولم أجد له في كتب الحديث موضعا، سوى ما جاء في الموسوعة الحديثية على الويب بأنه حديث موقوف.

(٢) جزء من حديث طويل أخرجه البخاري، ٢/ ٩٧٧، فما بعدها برقم ٣١٦٩، كتاب: الجزية والموادعة، باب: إذا غدر المشركون بالمسلمين هل يعفى عنهم.

(٣) هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العمري المدني، كان صاحب قرآن وتفسير، حدث عن أبيه، وابن المنكدر، مات سنة ١٨٢هـ. انظر: الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، ٣٤٩/٨.

سبعة أيام؛ فأنزل الله الآية؛ وهذا قول مجاهد، وقالت طائفة: قالت اليهود: إنَّ في التوراة أن جهنم مسيرة أربعين سنة، وأنَّهم يقطعون في كل يوم سنة حتى يكملوها وتذهب جهنم، رواه الضحاك عن ابن عباس، وعن ابن عباس –رضي الله عنهما–: زعم اليهود أنَّهم وجدوا في التوراة مكتوبًا أن ما بين طرفي جهنم مسيرة أربعين سنة إلى أن ينتهوا إلى شجرة الزقوم فتذهب جهنم وتهلك، وعن ابن عباس وقتادة: أن اليهود قالت: إن الله أقسم أن يدخلهم النار أربعين يومًا عدد عبادتهم العجل؛ فأكذبهم الله"[1]. وجزمهم بأن الله لا يعذبهم إلا أيامًا معدودة ظاهر الفساد، ولا يقوم عليه دليل من النقل ولا من العقل، وإنَّما هو مجرد أوهام وخرافات من معشر يهود، لذلك جاء الرد من الله تعالى عليهم مباشرة بالتوبيخ والتقريع على ما زعموا، قال تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعۡدُودَةٗۚ قُلۡ أَتَّخَذۡتُمۡ عِندَ ٱللَّهِ عَهۡدٗا فَلَن يُخۡلِفَ ٱللَّهُ عَهۡدَهُۥٓۖ أَمۡ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [البقرة: ٨٠]، قال ابن كثير: "إنَّما حملهم وجرأهم على مخالفة الحق افتراؤهم على الله في ما ادعوه لأنفسهم أنَّهم إنَّما يعذبون في النار سبعة أيام عن كل ألف سنة في الدنيا يومًا، وهذا الافتراء والاختلاق من تلقاء أنفسهم لم يأمر به الله ﷻ، وقد هددهم الله تعالى وتوعدهم قائلًا: ﴿فَكَيۡفَ إِذَا جَمَعۡنَٰهُمۡ لِيَوۡمٖ لَّا رَيۡبَ فِيهِ وَوُفِّيَتۡ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ﴾ [آل عمران: ٢٥]، أي: كيف يكون حالهم يوم القيامة نتيجة هذا الافتراء على الله، وتكذيب الرسل وقتل الأنبياء والعلماء الذين يأمرونهم بالمعروف وينهونهم عن المنكر[2]. وهذا الاعتقاد –أيضًا– لا يقوم عليه دليل من النقل أو العقل، وإنَّما هو مجرد كذب وافتراء وغرور، لذلك قال تعالى مهدداً ومكذباً لهم ذلك: ﴿بِأَنَّهُمۡ قَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖۖ وَغَرَّهُمۡ فِي دِينِهِم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ﴾ [آل عمران: ٢٤-٢٥].

(١) القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، ٩/٢. لم أجد تخريجا لقول ابن عباس هذا.

(٢) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٣٦٤/١، باختصار وبتصرف.

اعتقادهم بأنَّهم وحدهم من يستحقون دخول الجنة، قال تعالى مخبرًا عنهم: ﴿وَقَالُواْ لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ تِلۡكَ أَمَانِيُّهُمۡۗ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ [البقرة: ١١١]، قال ابن كثير: يخبر الله تعالى عن غرور اليهود والنصارى؛ حيث ادعت كل طائفة منهم أنَّه لا يدخل الجنة إلا من كان على ملتها، فأكذبهم الله تعالى بما أخبرهم أنَّه معذبهم بذنوبهم، ولو كانوا كما ادعوا لما كان الأمر كذلك، ولا شك أن هذه الدعوى أماني تمنوها على الله بغير حق، لا يقوم عليها دليل فكذبهم الله تعالى، بل إن الذي يستحق دخول الجنة هو الذي يسلم وجهه لله تعالى، ويخلص العمل لله وحده لا شريك له[1]، ولو كانوا صادقين في هذا الزعم لتمنوا الموت وحرصوا عليه حتى ينتقلوا إلى الجنة، ولكننا نجدهم يحرصون على حياة الذل والهوان أكثر من غيرهم، كما أخبر عنهم القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿قُلۡ إِن كَانَتۡ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةٗ مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلۡمَوۡتَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٩٤ وَلَن يَتَمَنَّوۡهُ أَبَدَۢا بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البقرة: ٩٤-٩٥].

هذه أهم العقائد الفاسدة التي يدين بها اليهود من زمن نبيهم موسى عليه السلام وبعده إلى زمننا هذا، وبسببها عاقبهم الله تعالى بعدة عقوبات.

(١) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ١٥٩/١، باختصار وتصرف.

المبحث الثاني: العقوبات التي عاقب الله تعالى بها اليهود

لما أساء اليهود بإفسادهم لما أمرهم الله تعالى من الإيمان به وبكتبه ورسله واليوم الآخر، قدر الله تعالى عليه عقوبات متعددة، منها دنيوية، ومنها أخروية، وكان بعضها من جنس ما أساؤوا فيه، وأفسدوا. وفي كتاب الله تعالى أدلة كثيرة على هذه العقوبات، كما أن توراتهم جاء فيها بعض العقوبات التي ترتبت على إفسادهم، نذكر منها ما يناسب هذا البحث:

١- تحريم الله بعض الطيبات عليهم: قال تعالى: ﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا﴾ [النساء: ١٦٠]، قال ابن كثير: يخبر الله تعالى أنَّه بسبب ظلم اليهود؛ بما ارتكبوه من الذنوب العظيمة حرم الله عليهم طيبات كان أحلها لهم، وهذا التحريم قد يكون قدريًا، بمعنى: أنَّه تعالى قيضهم؛ لأن تأولوا في كتابهم وحرفوا، وبدلوا أشياء كانت حلالًا لهم، فحرموها على أنفسهم تشديدًا منهم على أنفسهم وتضييقًا وتنطعًا، ويحتمل أن يكون شرعيًا، بمعنى: أنَّه تعالى حرم عليهم في التوراة أشياء كانت حلالًا لهم قبل ذلك، كما قال تعالى: ﴿كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَىٰةُ ۗ قُلْ فَأْتُواْ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [آل عمران: ٩٣]، فكل الأطعمة كانت حلالًا لهم من قبل أن تنزل التوراة باستثناء ما حرم إسرائيل على نفسه من لحوم الإبل وألبانها، ثم لما نزلت التوراة حرم الله عليهم أشياء كثيرة، قال تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ ۖ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ أَوِ ٱلْحَوَايَآ أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ۚ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْ ۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ﴾ [الأنعام: ١٤٦][(١)].

٢- ضرب الله عليهم الذلة والمسكنة وغضب عليهم؛ بسبب كفرهم بآيات الله

(١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ١/٥٩٧- ٥٩٨، باختصار وتصرف.

وعصيانه وقتلهم لأنبيائه، فقال تعالى: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ﴾ [آل عمران: ١١٢]، ومن أسباب غضب الله تعالى عليهم: عدم صبرهم في التيه عندما طلبوا من موسى عليه السلام أن يدعو الله تعالى أن ينبت الأرض لهم من البقول والثوم والبصل، وهم بذلك يستبدلون الذي هو أدنى بما هو خير كما أخبر الله تعالى عنهم، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ۚ ٱهْبِطُواْ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ﴾ [البقرة: ٦١]. .

٣- مسخ الله تعالى بعضهم قردة وخنازير، وذلك لمخالفتهم أمر الله تعالى والاحتيال عليه. قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْاْ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾ [البقرة: ٦٥] وقال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [المائدة: ٦٠]، وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا عَتَوْاْ عَن مَّا نُهُواْ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾ [الأعراف: ١٦٦].

٤- لعنهم الله بكفرهم به، ومخالفة أوامره، كما مر في المبحث السابق: قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٨٩]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا﴾ [النساء: ٤٧]، وتركهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كان من الأسباب التي أوجبت عليهم لعنة الله تعالى على لسان أنبيائه،

قال تعالى: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴾ [المائدة: ٧٨]، قال ابن عطية: خصت هذه الآية داود وعيسى عليهما السلام إعلامًا بأن اليهود لعنوا في الكتب الأربعة، وأنَّهم قد لعنوا على لسان غير موسى ومحمد –عليهما السلام– وقال ابن عباس –رضي الله عنهما–: لعنوا بكل لسان، لعنوا على عهد موسى عليه السلام في التوراة، وعلى عهد داود في الزبور، وعلى عهد عيسى في الإنجيل، وعلى عهد محمد ﷺ في القرآن الكريم(١)، وقال أيضًا: "ذم الله تعالى هذه الفرقة الملعونة بأنَّهم لا ينكرون المنكر، أي: أنَّهم كانوا يتجاهرون بالمعاصي، وإن نهى منهم ناه فعن غير جد، بل كانوا لا يمتنع الممسك منهم عن مواصلة العاصي ومؤاكلته وخلطته، وقال ابن عطية: "والإجماع منعقد على النهي عن المنكر واجب لمن أطاقه ونهى بمعروف وأمن الضرر عليه وعلى المسلمين، فإن تعذر على أحد النهي لشيء من هذه الوجوه ففرض عليه الإنكار بقلبه وألا يخالط ذا المنكر"، وقال حذاق أهل العلم: ليس من شروط الناهي أن يكون سليمًا من المعصية بل ينهى العصاة بعضهم بعضًا. وقال بعض الأصوليين: فرض على الذين يتعاطون الكؤوس أن ينهى بعضهم بعضًا"(٢).

وقال القرطبي عند تفسير قوله تعالى: على لسان داوود وعيسى ابن مريم، أي: لعنوا في الزبور والإنجيل، فإن الزبور لسان داود، والإنجيل لسان عيسى عليه السلام؛ أي: لعنهم الله في الكتابين"(٣). وقال ابن كثير: "يخبر الله تعالى أنَّه لعن الكافرين من بني إسرائيل من دهر طويل في ما أنزله على داود نبيه عليه السلام وعلى لسان عيسى ابن مريم بسبب عصيانهم واعتدائهم على خلقه، قال العوفي عن ابن عباس –رضي الله عنهما–: لعنوا في التوراة والإنجيل وفي الزبور وفي الفرقان، ثم بين حالهم في ما كانوا يتعمدونه في زمانهم، فقال

(١) انظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، ٢٥١/٢.

(٢) ابن عطية، المحرر الوجيز، ٢٥١/٢.

(٣) القرطبي الجامع لأحكام القرآن، ١٦٣/٦.

تعالى: "كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه"؛ أي: كان لا ينهى أحد منهم أحدًا عن ارتكاب المآثم والمحارم ثم ذمهم على ذلك ليحذر أن يرتكب مثل الذي ارتكبوه[١].

١- إنزال الله عليهم رجزًا من السماء بتبديلهم قول الله تعالى لهم، قال تعالى: ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ﴾ [البقرة: ٥٩]، والرجز: هو العذاب[٢]. واختلف فيه، فقيل: هو الطاعون، وقيل: البرد[٣]، وقيل: غير ذلك، والراجح والله أعلم أنَّه مرض الطاعون لحديث النبي ﷺ أنَّه قال: «الطَّاعُونُ رِجْزٌ»[٤]، قال الرازي: وهناك فرق بين إنزال العذاب، وإرساله، فالإنزال لا يشعر بالكثرة، بينما الإرسال يشعر بها[٥]، وقد جاء في توراتهم "فما عملتم كل وصاياي، بل نكثتم ميثاقي، فإني أعمل هذه بكم: أسلط عليكم رعبًا وسلًا وحمى تفني العينيين وتتلف النفس" سفر اللاويين ٢٦/١٥-١٧.

٢- إصابتهم بالإصر والأغلال، وهو التثقيل الذي كان في دينهم و لم يكن في ديننا، قال تعالى: ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا﴾ [البقرة: ٢٨٦]، فقد ذكر أهل التفسير أن القوم الذين أصابهم الإصر هم اليهود، وقال تعالى مخبرًا عن حادثة اختيار موسى عليه السلام سبعين رجلًا للميقات: ﴿وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا ۖ فَلَمَّآ أَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّىَّ ۖ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ ۖ إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِى مَن تَشَآءُ ۖ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا ۖ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَٰفِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٥٥].

(١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٢/٨٥.

(٢) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ١/ ١٠٣، الرازي، التفسير الكبير، ٣/ ٩٨، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ١/ ٢٨٣، وغيرهم.

(٣) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ١/ ١٠٣.

(٤) أخرجه مسلم ص ١٠٣٦ برقم ٢٢١٨، كتاب: السلام، باب: الطاعون والطيرة والكهانة ونحوها.

(٥) الرازي، التفسير الكبير، ١٥/ ٣٨ – ٣٩.

إلقاء الله العداوة والبغضاء بينهم إلى قيام الساعة، وذلك لسوء أدبهم مع الله تعالى، وطعنهم في صفاته، بل واتهامه بأخلاق لا تقبل في البشر وهي صفات مذمة، فكيف بالخالق سبحانه وتعالى، وقد ورد في سفر التثنية أن من عقوبات الله تعالى عليهم أت تقسوا قلوبهم على بعضهم البعض حتى يقسو الأب على أبنائه والزوجة على زوجها: "فَلاَ يُعْطِي أَحَدَهُمْ مِنْ لَحْمِ أَبْنَائِهِ، الَّذِي يَأْكُلُهُ، لأَنَّهُ لَمْ يَبْقَ لَدَيْهِ شَيْءٌ سِوَاهُ فِي الْحِصَارِ وَالضِّيقَةِ الَّتِي يُضَايِقُكُمْ بِهَا عَدُوُّكُمْ فِي جَمِيعِ مُدُنِكُمْ." التثنية، ٢٨/٥٥.

٨- أن الله ﷻ رفع أنصار عيسى عليه السلام فوقهم إلى قيام الساعة، قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ [آل عمران: ٥٥]، ولما عمل اليهود في بداية صدر الإسلام بنفس الأعمال التي عمل بها أجدادهم من تكذيب وتحريف للكتب والرسل، فلما كذبوا رسولنا الكريم محمد ﷺ، وحاولوا قتله أكثر من مرة، وأثاروا الفتن بين المسلمين، ونقضوا العهود والمواثيق، وغير ذلك من الأعمال التي لا تكاد أن تحصى لكثرتها، فقد عاقبهم الله تعالى بعدة أمور في الدنيا قبل الآخرة، منها:

١. سلط الله ﷻ عليهم رسوله محمد ﷺ وأصحابه؛ فأخرجوا بعضهم أذلة صاغرين من المدينة المنورة، وقتلوا بعضهم، وسبوا أموالهم[١].

٢. سلط الله ﷻ عليهم الصحابة مرة أخرى في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فأخرجوهم مرة أخرى من خيبر، وهم أذلة صاغرين[٢].

(١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٦/٣٧٦.

(٢) الرازي، تفسير الرازي، ٢٩/٥٠٢.

٣. حكم الله تعالى بالقضاء عليهم مرة بعد مرة، قال تعالى: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا﴾ [الإسراء: ٤-٥].

قال ابن عطية: "ومقتضى هذه الآيات أن الله تعالى أعلم بني إسرائيل في التوراة أنه سيقع منهم عصيان وطغيان وكفر لنعم الله تعالى عندهم في الرسل والكتب وغير ذلك، وأنه سيرسل عليهم أمة تغلبهم وتقتلهم وتذلهم، ثم يرحمهم بعد ذلك، ويجعل لهم الكرّة ويردهم إلى حالهم الأولى من الظهور، فيقع منهم المعاصي وكفر النعم والظلم والقتل والكفر بالله من بعضهم، فيبعث الله عليهم أمة أخرى تخرب ديارهم وتقتلهم وتجليهم جلاء مبرحًا"(١)، وقد جاء مثل هذا في توراتهم"، ويجلب الرب عليكم من بعيد من أقصى الأرض أمة لا تفهمون لغتها فتنتقض عليكم كالنسر..." التثنية، ٢٨/٥٠.

٤. الوعيد بالعقوبة الدائمة عليهم في الدنيا؛ وإلى قيام الساعة، قال تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلْعِقَابِ ۖ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الأعراف: ١٦٧] قال ابن عطية: "معنى هذه الآية: وإذ علم الله ليبعثن عليهم، ويقتضي قوة الكلام أن ذلك العلم منه مقترن بإنفاذ وإمضاء، كما تقول في أمر قد عزمت عليه غاية العزم علم الله لأفعلن كذا"(٢)، وقوله: "مَنْ يَسُومُهُمْ :الصحيح أنها عامة في كل من حال اليهود معه هذه الحال، ويَسُومُهُمْ معناه يكلفهم ويحملهم، وسُوءَ الْعَذابِ الظاهر منه الجزية والإذلال، وقد حتم الله عليهم هذا وحط ملكهم فليس في الأرض راية ليهودي(٣). وقد جاء في توراتهم: "فإني ألقي الرعب في قلوبهم فيهربون من حفيف ورقة تسوقها الريح..... ولا تثبتون أمام عدوكم، فتهلكون بين الشعوب، وتبتلعكم أرض أعدائكم".

(١) ابن عطية، المحرر الوجيز، ٤٣٨/٣.

(٢) ابن عطية، المحرر الوجيز، ٤٧١/٣.

(٣) ابن عطية، المحرر الوجيز، ٤٧١/٣.

اللاويين، ٢٦/٣٦-٣٨، وفي سفر التثنية: "ولأنكم لم تعبدوا الرب إلهكم بفرح وغبطة.... فإنكم تصبحون عبيدًا لأعدائكم الذين يرسلهم الرب عليكم في أحوال الجوع والعطش والعري والفاقة، ويضع نير حديد على أعناقكم حتى يهلككم". التثنية، ٢٨/٤٩.

وها نحن اليوم نتطلع إلى اليوم الذي سيسلط الله عليهم فيه أتباع سيد المرسلين، فيقتلوهم في فلسطين، ويشفي الله صدور المؤمنين من أفعال إخوان القردة والخنازير وجرائمهم النكراء، أعداء الأمة والدين.

الخاتمة

نتائج البحث:

١- عقائد اليهود وفسادها واضح في آيات القرآن الكريم، كما جاء في هذا البحث.

٢- بين الله تعالى عقوبات اليهود الدنيوية والأخروية في القرآن الكريم، ومن جنس ما أساؤوا، وفوق ذلك وعدهم بعقوبات أكثر شدة لما خالفوا، وهذه سنة الله تعالى في خلقه.

٣- قسوة قلوب اليهود بسبب نقضهم للميثاق، وكذلك عندما أراهم الله ﷻ آية إحياء الموتى، فالأصل أن ترق قلوبهم بعد هذه الآية ويزدادوا إيمانًا، لكن الله -تعالى- فتنهم بسبب عنادهم المتكرر؛ فقست قلوبهم فاستحقوا اللعن والغضب والعذاب.

٤- اليهود يقتلون ويغتالون كل من يخالفهم الرأي من الأنبياء والعلماء والصالحين والقادة على مرِّ العصور، بل ويقتلون الأطفال والنساء والشيوخ .

٥- اليهود لا يحفظون العهود والمواثيق، فقد نقضوا العهد مع الله ﷻ ومع أنبيائهم ومع رسولنا محمد ﷺ، وفي عصرنا هذا نراهم لا يحترمون المعاهدات والمواثيق، بل إنهم يتهربون منها ويتحينون الفرص من أجل نقضها وعدم الوفاء بها، ولا يستجيبون إلى قرارات مجلس الأمن.

٦- اليهود يسيئون إلى أنبيائهم تارة بالكلام والاستهزاء، وتارة بالقتل والتكذيب وعدم الطاعة لهم، وتارة يتهمونهم بفاحشة الزنا وشرب الخمر.

٧- اليهود هم أهل السحر والشعوذة وتقوم معتقداتهم الباطلة عليها.

٨- اليهود جبناء، وهذا واضح منهم عندما رفضوا دخول الأرض المقدسة مع نبيهم موسى عليه السلام بسبب خوفهم من العمالقة. ومن جبن اليهود -أيضًا- أنَّهم لا يقاتلون عدوهم إلا وهم مجتمعون بعضهم مع بعض في قرى محصنة أو من وراء جدر، وهذا ما نشاهده منهم اليوم في قتالهم ضد أهلنا في فلسطين ولبنان.

٩- اليهود يحبون الدنيا ويحرصون عليها ويتمسكون بها، ويكرهون الموت والآخرة.

التوصيات:

الوصية للباحثين بضرورة:

١- دراسة المنهج القرآني والمنهج النبوي في طريقة التعامل مع اليهود، خصوصًا وأن لهم اليوم وجود في فلسطين وكثير من مراكز القرار.

٢- دراسة نفسية اليهود من خلال قصصهم في القرآن الكريم.

٣- دراسة طبيعة المجتمع اليهودي في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، وكيفية تعامل النبي صلى الله عليه وسلم معهم، وأخذ الدروس والعبر من ذلك.

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.

٢. البخاري، محمد بن إسماعيل، (١٩٩٨م) الصحيح، ت: الشيخ محمد علي القطب والشيخ هشام البخاري، بيروت،المكتبة العصرية.

٣. الجوزية، ابن قيم، (د.ت) بدائع الفوائد، د.ط، دار الكتاب العربي، بيروت.

٤. الحاكم، محمد بن عبد الله، (١٤١١ه) المستدرك، ط١، ت: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية.

٥. ابن حجر، أحمد بن علي، (١٤٠٧ه) فتح الباري، ط٣، ت: محب الدين الخطيب وآخرون، دمشق، دار الديان للتراث.

٦. الحسيني، محمد بن محمد بن عبد الرزاق، (د.ت) تاج العروس من جواهر القاموس، ط١، بيروت، دار الهداية.

٧. الحموي، ياقوت، (د.ت) معجم البلدان، ط١، بيروت، دار صادر.

٨. الحنبلي، أبو حفص عمر بن علي، (١٩٩٨م)، اللباب في علوم الكتاب، ط١، ت: الشيخ عادل عبد الموجود، والشيخ علي معوض، بيروت، دار الكتب العلمية.

٩. أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف، (٢٠٠١م) البحر المحيط، ط١، ت: عادل عبد الموجود، علي محمد معوض، بيروت، دار الكتب العلمية.

١٠. الخازن، علاء الدين علي بن محمد، (١٩٧٩م)، لباب التأويل في معاني التنزيل، ط١، بيروت، دار الفكر.

١١. الذهبي، محمد بن أحمد، (١٩٨٦م) سير أعلام النبلاء، ط٤، ت: شعيب الأرنؤوط ورفاقه، بيروت، مؤسسة الرسالة.

١٢. الرازي، فخر الدين، (١٩٩٥م)، التفسير الكبير، تقديم: خليل محي الدين، بيروت، دار الفكر.

١٣. رضا، محمد رشيد، (١٩٩٩م)، تفسير المنار، ط١، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

١٤. الزركلي، خير الدين، (٢٠٠٢م)، الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط١٥، بيروت، دار العلم للملايين.

١٥. الزمخشري، محمود بن عمر، (د.ت) الفائق في غريب الحديث، ط٢، ت: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، دار المعرفة .

١٦. .....(د.ت)، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ت: عبد الرزاق المهدي، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

١٧. ابن سعد، محمد،(١٩٨٦م) الطبقات الكبرى، ط١، ت: إحسان عباس، بيروت، دار صادر.

١٨. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، (١٤١٠ه)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ت: محمد زهري النجار،السعودية، طبع ونشر الرئاسة العامة والافتاء.

١٩. ابن سيدة، أبو الحسن علي بن إسماعيل، (١٩٩٦م)، المخصص، ط١،: خليل إبراهيم جفال، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

٢٠. الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم، (١٩٩٧م)، الملل والنحل، ط١، ت: أمير علي مهنا، علي حسن فاعور، بيروت، دار المعرفة.

٢١. ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد، (١٤٠٩ه)، المصنف في الأحاديث والآثار، ط١، ت: كمال يوسف الحوت، الرياض، مكتبة الرشد.

٢٢. الطبراني، سليمان بن أحمد، (١٩٨٣م)، المعجم الكبير، ط٢، ت: حمدي بن عبد المجيد السلفي، الموصل، مكتبة العلوم والحكم.

٢٣. ابن عاشور، محمد الطاهر، (٢٠٠٠م)، التحرير والتنوير، ط١، بيروت، مؤسسة التاريخ العربي.

٢٤. ابن عطية الأندلسي، عبد الحق بن غالب، (١٩٩٣م)، المحرر الوجيز، ط١، ت: عبد السلام عبد الشافي، بيروت، دار الكتب العلمية.

٢٥. القرطبي، محمد بن أحمد، (٢٠٠٠م)، الجامع لأحكام القرآن، ط١، ت: سالم مصطفى البدري، لبنان، دار الكتب العلمية.

٢٦. الكتاب المقدس، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط .

٢٧. ابن كثير، إسماعيل بن علي، (١٩٨٧م)، تفسير القرآن العظيم، ط١، تقديم: د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي، لبنان، دار المعرفة.

٢٨. ابن هشام، محمد بن عبد الملك، (٢٠٠١م)، السيرة النبوية، ط١، ت: محمد علي القطب ومحمد الدالي، صيدا، المكتبة العصرية.